في الفن والأدب

شرح تربوي معمّق ومراجعة عملية لتلاميذ الباكالوريا في تونس

اللغة العربية | الشعب العلمية

تمهيد وأهداف التعلم

هذا الدرس متوافق مع المنهج الدراسي التونسي، وقد أُعيد ترتيبه تربويًا ليساعد على الفهم والمراجعة. لا تُنسب الأمثلة التوضيحية الإضافية إلى مؤلف أو كتاب ما لم ترد إحالة واضحة إليها.

- فهم المفاهيم والأفكار المركزية في الدرس.
- التمييز بين الشرح والتحليل والتقويم بحسب طبيعة المادة.
- تحويل الفهم إلى إجابة منظمة قابلة للتطبيق في الاختبار.

شرح مادة الدرس

شرح مادة الدرس: في الفن والأدب

يفتح هذا المحور أمام تلميذ اللغة العربية في الشعب العلمية مجالًا للتفكير في صلة الإبداع بالجمال والإنسان والحضارة. فالفن ليس زينة منفصلة عن الحياة، والأدب ليس ألفاظًا موزونة أو حكايات للتسلية فحسب؛ كلاهما طريقة لصوغ التجربة الإنسانية والتعبير عن القيم والأفكار وإعادة النظر في الواقع.

لذلك يدرس المحور أشكالًا متعددة من الإبداع، ويتيح لك أن تلاحظ كيف تتحول فكرة مألوفة إلى أثر فني يترك في المتلقي انفعالًا أو معرفة أو سؤالًا.

ويُقصد بالأدب أساسًا الشعر والنثر. أما الفن فتتسع دائرته لتشمل ما يُبنى بالكلمة أو الصوت أو الصورة والتكوين، مثل الموسيقى والخط والزخرفة والعمارة. وتختلف هذه الأشكال في أدواتها، لكنها تلتقي في إحكام الصياغة وحسن اختيار العناصر. فالشاعر ينتقي الألفاظ والإيقاع، والخطاط يوازن بين الحروف والمسافات، والمهندس ينظم الكتل والفراغات. في كل حالة لا يكفي وجود المادة الخام؛ إذ ينبغي أن ينشئ المبدع منها بنية متماسكة تمنحها دلالة وجمالًا.

الأدب: تعبير وتشكيل للمعنى

للشعر مكانة بارزة في الذاكرة العربية، لأنه حفظ جوانب من حياة الناس وقيمهم وأفكارهم، وعبر عن مشاعرهم ومواقفهم. غير أن وظيفته لا تنحصر في تسجيل الوقائع أو إعلان العاطفة؛ فالكلمة الشعرية تستطيع أن تؤثر في المتلقي، فتقربه من قيمة يراها الشاعر نبيلة، أو تجعله ينفر من سلوك يراه ضارًا. ومن هنا نفهم وصف الشعر بأنه ديوان العرب: فهو سجل لغوي وثقافي، وفي الوقت نفسه مجال لصنع الصور والإيقاعات والتأثير الوجداني.

ويتكون الشعر، وفق التصور الوارد في الدرس، من عناصر متعاونة، أبرزها اللفظ والمعنى والوزن والقافية. ليست هذه العناصر أجزاء منفصلة؛ فالمعنى يحتاج إلى تعبير مناسب، والإيقاع قد يزيد الانفعال وضوحًا، كما يحقق انتظام الوزن والقافية قدرًا من التماسك السمعي. ويمكن أن تدفع حالات نفسية مختلفة إلى القول الشعري: فالرغبة قد تحفز الشاعر إلى طلب غاية، والخوف قد يحمله على الاعتذار أو الاستعطاف، كما قد يثير الفرح أو الحزن طاقة التعبير. لكن الانفعال وحده لا يصنع قصيدة مكتملة؛ فالتجربة تحتاج إلى لغة وصياغة ودربة.

أما النثر فيتيح طرائق متعددة لبناء الحجة والحكاية وعرض الفكرة. وتكشف الحكاية ذات المغزى، مثلما يظهر في الحديث عن «كليلة ودمنة»، عن قدرة

السرد على تقديم المعنى بطريقة غير مباشرة: تُعرض الشخصيات والأحداث، ثم يُدعى القارئ إلى تأمل نتائج الأفعال والتمييز بين ما ينفع وما يضر. وقد تتجاوز قيمة النص أصله الأول حين يعيد من ينقله تشكيله بإضافات أو تغييرات تمنحه ملامح جديدة. وهكذا لا تكون الصلة بالنص السابق مجرد نسخ، بل قد تتحول إلى مجال للاجتهاد والإبداع.

ويبرز في المحور أيضًا أثر الكتابة في حفظ الحقوق ونسبة الأقوال إلى أصحابها. فالتدوين يجعل العبارة قابلة للرجوع والمراجعة، ويساعد على التمييز بين القول الثابت وما نُسب خطأ إلى غير قائله. وتزداد أهمية ذلك في زمن تتداول فيه المعلومات بسرعة؛ إذ لا يكفي شيوع العبارة لإثبات صحتها، بل تفيد الوثيقة المكتوبة في توثيقها والتحقق من مصدرها. وهذه الفكرة تصل الأدب بالحياة العامة، وتؤكد أن احترام الإبداع يقتضي صون حق صاحبه.

الفنون السمعية والبصرية

تؤثر الموسيقى في النفس عبر النغم والإيقاع، وقد تصاحب الفرح والحزن والعمل والراحة. وهي، إلى جانب ما تمنحه من متعة، قادرة على تلطيف الانفعال وإراحة السامع وتهذيب ذوقه. وتنبع قوتها من تنظيم الأصوات لا من اجتماعها عشوائيًا؛ فالتناسب بين النغمات، وتكرار الإيقاع أو تنويعه، يخلق أثرًا يتجاوز الصوت المفرد. وتُظهر عناية أهل العلم بالموسيقى في التراث الذي يعرضه المحور إدراكًا لقيمتها الثقافية والنفسية، مع اختلاف طرائق النظر إلى استعمالها وأهدافها.

وفي الفنون البصرية، تتجلى القدرة على الإبداع في الخط والزخرفة والعمارة والمنمنمات. فالخط العربي لا ينقل اللفظ فقط، بل يحوله إلى هيئة مرئية تتأثر أشكالها بامتداد الحرف وانحنائه وتناسب أجزائه. وقد يلتحم الخط بالزخرفة في جدار أو مخطوط، فيصبح الشكل حاملًا للمعنى وعنصرًا جماليًا في آن. أما الزخرفة النباتية والهندسية فتقوم على التكرار والتناظر والتشابك، وتُظهر كيف يمكن للعناصر المحدودة أن تنتج تنويعات واسعة ومنظمة.

وتُفهم العمارة العربية الإسلامية في هذا الدرس بوصفها استجابة للحاجة والسكن، ووسيلة للتعبير عن تصور جمالي وثقافي. فقد تتصف واجهة البناء

بالبساطة، بينما يكشف الداخل عن فناء أو زخرفة أو توزيع مدروس للمساحات. وهذا يدعو إلى ألا نحكم على قيمة العمل من مظهره الخارجي وحده؛ فطريقة تنظيمه ووظيفته وما يختزنه من دلالات أمور أساسية في تقديره. كما أن الفنان لا يبدأ من فراغ: قد يستفيد من خبرات فنية سابقة، ثم يعيد تشكيلها بما يوافق بيئته وذوقه ومقاصده، فينشأ عمل له خصوصيته.

ويعرض المحور مواقف مختلفة من التصوير في الثقافة الإسلامية، ويشير إلى أن فهم النصوص الدينية لم يكن واحدًا لدى الجميع. لذلك لا يصح اختزال تاريخ الفن في حكم عام واحد، ولا تجاهل ما أبدعه الفنانون في الخط والزخرفة والعمارة وغيرها. وقد اتجه جانب بارز من الفن إلى التجريد، أي استخلاص علاقات وأشكال منظمة بدل نقل الموجود الطبيعي نقلًا مطابقًا. فالتجريد ليس غيابًا للمعنى، بل اختيار لطريقة أخرى في التعبير، تتقدم فيها الخطوط والنسب والتكرارات على محاكاة الأشخاص والطبيعة.

التجديد والعلاقة بين الفن والأدب

يقوم الإبداع على تحويل المادة أو الفكرة إلى صياغة تحمل أثر شخصية صاحبها. وقد ينطلق الأديب من موضوع معروف، لكنه يقدمه بلغة وصور وترتيب يفتح للقارئ زاوية جديدة. لذلك ينبغي التمييز بين التأثر الذي يرفد التجربة، والتقليد الذي يكررها من غير إضافة. وقد يستفيد الفنان من تراث سابق أو من فنون مجاورة، ثم يختار ويبدل وينظم حتى يظهر للعمل طابع مميز. فالابتكار لا يشترط أن تكون الفكرة غير مسبوقة تمامًا، بل أن تُمنح بناءً فنيًا جديدًا ودلالة خاصة.

للاستفادة من المحور في مادة اللغة العربية، اربط دائمًا بين شكل التعبير وأثره: ما الأدوات التي اعتمدها النص؟ كيف أسهم الإيقاع أو الصورة أو الحكاية في بناء معناه؟ وما القيم التي يعرضها أو يثير النقاش حولها؟ ويمكنك عند تحليل نص أدبي أن تنتقل من فهم الفكرة العامة إلى ملاحظة خصائص الصياغة، ثم تفسير أثرها في المتلقي. أما عند الكتابة، فاحرص على ترتيب الأفكار، وتقديم أمثلة واضحة، والتمييز بين الرأي والحجة. بهذه الطريقة

يصبح حديثك عن الفن والأدب تحليلًا مدعومًا، لا انطباعًا عامًا، ويغدو المحور فرصة لفهم دور الإبداع في تهذيب الحس وإغناء التجربة الإنسانية.

المفردات والمصطلحات

المصطلح	دلالته في سياق الدرس
التحليل الأدبي	قراءة المعنى والبناء والأسلوب مع الاستناد إلى الشواهد.
الشاهد	عبارة أو موقف من النص يثبت به التلميذ فكرته.
الرؤية	تصور العمل للإنسان والمجتمع والقيم، ويستدل عليها من البنية والأحداث واللغة.

منهجية الإجابة في الاختبار

1. حدّد نوع الدرس أولًا: نص، محور، عمل أدبي، أو منهجية تحليل.
2. قدّم الفكرة ثم أسندها إلى شاهد أو مثال من المادة المصدرية، وميّز بين الشرح اللغوي والتحليل الأدبي والرأي الشخصي.
3. نظّم الإجابة في مقدمة وجوهر وخاتمة، واجعل كل فقرة تجيب عن سؤال واضح.
4. راجع المصطلحات والروابط المنطقية، وتجنّب الأحكام العامة التي لا يسندها شاهد.

نموذج تطبيقي قصير

ابدأ من لفظ السؤال أو الفكرة المركزية، ثم اربطها بمحورين من مادة الدرس. أدرج شاهدًا من المصدر، واشرحه، وبعد ذلك قيّم النتيجة في ضوء حدودها وشروطها. هذا النموذج إجرائي، أما مضمون الإجابة فيتغير بحسب السؤال.

خلاصة المراجعة

قبل الاختبار، راجع عنوان الدرس وإشكاله أو موضوعه، ثم احفظ شبكة المفاهيم والعلاقات والشواهد. لا تكرر عبارات المصدر دون تفسير، ولا تضف قولًا إلى صاحبه من غير إحالة ظاهرة.

المصدر المعتمد: باك18.txt. الملفات المتاحة في المشروع نصوص مستخرجة وليست ملفات PDF مرقّمة؛ لذلك لم تُخترع أرقام صفحات. أي إحالة غير مقروءة في المصدر بقيت على حالها أو نُبّه إليها.